www.bintelnas.org

All illustrations and writing Copyright © 1999-2003 The Author except where otherwise noted.
Site design Copyright © 1999-2003 Bint el Nas. All Copyright and Trademark Rights Reserved.

العدد الثالث: بشتهيكي

مُقدّمة بقلم لينا بارودي

أن تعتبر المرأة نفسها كائناً جنسياً أمرٌ مقبولٌ به في عائلتي. أمّا أن تصدّق أنها قد تمارس رغباتها الجنسية فهو أكبر عيب. طالَ عُمرُ الخبْث: أنظري لكن لا تلمسي.

اللعنة! كَمْ أردتُ أن ألمس.

ترعرعتُ في عائلة عربية متمسّكة بالتقاليد، وذلك علّمني أمرين: أولاً، التعبير كلامياً ليس بالضرورة إتخاذ موقف المُدافِع عن هذا الكلام؛ وثانياً، على المرء أن يقرأ دوماً ما بين السطور.

ما زالت السطورُ توجع عيوني.

قالت لي أمّي: "الصراحة ليست أفضل الحلول، ومَن قال لكِ عكسَ ذلك هو سخيف". في الحقيقة، أنا في السنة الثامنة من "مرحلة الجنسيّة المِثليّة التي أمرّ بها"، وبصراحة أجد أن جرعة يومية من حبيبتي جزء ضروري من نظامي الغذائي.

سألت أمي عن رأيها بصورة حبيبتي. فأجابتني مُتمنّية ألا نُرزق أطفالاً: "سيعاقبك الله يا حبيبتي". ثمّ عبّرت أمي عن إمتنانها لتواجدي من جديد في حياتها لأني لن أستطيع "الدخول" الى الجَنّة من غيرها، كما قالت. فأجبتها أني الآن في الجنة لأني مُغرَمَة. لم تَعِر أذنها لإجابتي.

لماذا تصعُب الكتابة الآن عن حياتي الجنسية؟ فأنا أكتب عنها عادة، وأتكلم عنها، وأخلق الفن عنها، وأجاهر بها للعالم كل يوم. فما هي المشكلة الآن؟ إنها الحياة الجنسية العربية.

حياة جنسية عربية. أهو تناقض؟ أهما أمران لا ينصهران كالزيت والماء؟ خلال السنة الأولى بعد أن تبرّى أهلي مني، لم أستطع يوماً أن أعبّر عن هويتي العِرقية أو التراثية وهويتي الجنسية في جُملة واحدة. بَدا ذلك وكأنه خيار بين الواحدة والأخرى. لسخرية القدر، كان موضوع الجنس كتاباً مفتوحاً أناقشه بصراحة مع أهلي. فقد تعلّمتُ من أمّي في سِنّ الحادي عشرة التفاصيلَ الحميمة لـ"دليل النِكاح بين الرجل والمرأة". بعد عدّة سنوات، فهمت أنه ليس الجنس بحدّ ذاته بَل الحياة الجنسية هي من أصعب المواضيع لأناقشها من خلال هويتي العربية.

كنت أتحدّث ذات يوم مع مجموعة من الأصدقاء عن وضع الشخص في العائلة العربية. ناقشنا صعوبة أن يَخطي المرء خطوة خارجة عن بقيّة المجموعة المتعاضدة والمتشابكة ببعضها، والتحدّيات التي تواجه مَن يتخذ موقفاً معارضاً للآخرين. الكثيرون يوافقونني القول أن العائلات العربية تتحلّى بروابط متينة. نهتمّ ببعضنا البعض، نشجّع الإنصهار ما بيننا، ونساند بعضنا لدرجة أننا لا نستطيع التنفّس. لكن إذا ما جَرأ أحدهم أن ينحرف عن الخط، ولم يعبّر عن شعوره بالخجل لِما فعَله، فهو يُعزل تلقائياً ويُصَنّف كالنعجة السوداء. يَندُرُ وجود شخص عربي لا يعبّر عن خوفه من أن يُعزل عن عائلته.

أنا لا أستطيع أن أسمّي أكثر من خمسة عشر شخص.

كان من السهل عليّ أن أجاهر بأني من أحرار الجنس. لكن أن أجاهر بكوني شخص عربي ومن أحرار الجنس في الوقت نفسه فهو أمر كان وما زال يحتاج الى نِضالٍ وجُهدٍ يوميّ. تساءلتُ لماذا لم أستلم مقالات كثيرة لهذا العدد من مجلة "بنت الناس". هل الجميع خجول من التعبير عن هذا الموضوع الحَميم؟ أو أن معظمهم خائف من فضح أمرهم لِنشر مقالة في هذه المجلة؟ أو هل السبب هو أن موضوع العدد "بشتهيكي" يَصْعُب عليهم كما يصعب عليّ التعبيرُ عنه من خلال إطار الهوية العربية؟ رغم ذلك أشكر كل الذين أرسلوا مقالاتهم وشِعرهم ولوحاتهم

الفنية. الحياة الجنسية هي موضوع مُعَقّد إستُعمِل كسلاح لِزرْع الرهبة فينا. لهذا السبب إتخذت على نفسي وَعدَ النضال في هذه المسيرة بنزاهة وإنفتاح، والقِتال للتغلّب على الخجل الذي فُرضَ عَليّ.

بعد مرور أربع سنوات وأسبوعين بالتحديد على عُزلتي عن عائلتي، أنا وأمّي بادَرنا أخيراً بمحاولة ترقيع وإنقاذ علاقتنا. هذه المُبادرة برهنت أنها من أصعب الأمور التي إلتزمتُ بالقيام بها خلال حياتي. فهي لا تنجح إلا بعد بَذل الكثير من الجُهد. لكن النتيجة ثمينة للغاية لدرجة تبرير كل الجهد والعمل الشاق. رُغم أن أمّي لن تحضر حفل زواجي من صديقتي، فأنا أعرف أنها تَوَدّ رؤيتي سعيدة. إنه منظار مختلف لرؤية الأمور بالمقارنة مع موقفها منذ أربع سنوات. أرجو أن تتحسّن نظرتها للأمور أكثر وأكثر خلال السنوات الأربع المقبلة.

في النهاية، أودّ أن أختم بقَولٍ للكاتبة دوروتي أليسون: "أنا أكيدة من أمرين أو ثلاثة فقط في حياتي، أحدهم أني أفضّل أن أمشي عارية على أن ألبس المِعْطف الذي فصّله العالمُ لي". أهدي هذا العدد للكائنات الجِنْسيّة العارية وللتُراث العربي.